

«هأرتس» اليمين الإسرائيلي سيصل ذروته بعد نتياهو



21 ديسمبر 2020 - 09:46

بقلم: ديمتري شومسكي

إن انسحاب عضو الكنيست جددون ساعر من الليكود وتشكيل حزب اليمين المناوئ للبيبية «أمل جديد»، لا يترك أي مجال للشك؛ ظاهرة التناكر لبنيامين نتياهو تتفشى في اليمين الإسرائيلي مثل النار في الهشيم.

بصورة مبدئية هذه بالطبع بشائر جيدة. في حين أنهم في اليمين العميق يقفون بشدة ضد عبادة الشخصية لكبير المحرضين والفاستين الذين عرفتهم اسرائيل الحديثة، شخص اختطف دولة كاملة كرهينة من أجل أن يتملص بكل ثمن من محاكمته، من الواضح أنه على اليسار أن يبارك هذا بصدق ودون تحفظ. مع ذلك، كلما اعطت الجهات الاكثر يمينية النغمة للاحتجاج ضد نتياهو، فنحن نوصي بقايا اليسار السياسي الإسرائيلي بتخفيف الخطاب المناوئ للبيبية وتبريد الحماس إزاء الهجمات على نتياهو من اليمين.

هذا لسببين اساسيين، الاول تكتيكي والثاني استراتيجي. أولاً، في اللحظة التي يبرز فيها حضور اليسار بصورة اقل في المرحلة الحالية للاحتجاج ضد نتياهو فان هذا الامر سيسهل على قادة الاحتجاج اليمينيين، حيث إنه سيكون من الاصعب على من يتحصن في بلفور أن يصف معارضييه كـ «يسار خائن». ثانياً، الفرح والسرور من استيقاظ اليمين من المثال الكاذب للبيبية يمكن أن يعميا عيون اليسار عن رؤية حضور الدوافع العميقة لتمرّد اليمين ضد نتياهو، والمس باستعداده لعهد ما بعد البيبية.

الاشمئزاز المتزايد من نتياهو في اوساط اليمين ينبع من الادراك بأنه في الوقت الذي ما زال فيه أورة عرجاء، وغارقا حتى عنقه في شؤونه القضائية، فهو لم يعد قادرا على أن ينفذ بصورة فعالة سياسة اليمين.

الحقيقة هي أن حلم الضم يتناثر إلى شظايا وعملية تخريب جهاز القضاء تتعثر - كل ذلك بدرجة كبيرة بسبب أنه من اجل تمديد بقائه السياسي قام نتياهو بتكبير يديه بحكومة الوحدة مع قائمة (أزرق - أبيض).

هذه «العيوب» يسعى اليمين المناوئ للبيبية «اصلاحها» عندما يتم وضع حد لحكم نتياهو، وهذا هو جوهر «سياسة الدولة الرسمية» المزعومة التي يناضل من اجلها الآن. لم يقف ساعر ونفتالي بينيت، موشيه يعلون وايلت شكيد، يوعز هندل وتسفي هاوزر، ضد نتياهو وأقرامه الذين يصرخون من اجل طهارة المعايير في الخدمة العامة، بل من اجل استكمال توطيد الهيمنة اليهودية بين النهر والبحر، وترسيخ دولة الابرتهايد في اسرائيل - فلسطين.

هذه هي الخطوات التي وجد رئيس الحكومة المتهم بمخالفات جنائية والذي يحارب من اجل براءته، صعوبة في أن يخصص لها كل جهوده. عند اختفاء نتياهو من الحياة

السياسية يجب على وريثه السعي إلى الدفع قدما بهذه الخطوات «الرسمية» بصورة أكثر فعالية.

يجب ألا نخطئ: في العهد الذي سيأتي بعد نتياهو فان اليمين الاسرائيلي يتوقع أن يصل إلى ذروة قوته. مشروع الاحتلال والاستيطان الكولونيالي سيزدهر بشكل اكبر ودون ازعاج، ومنظمات حقوق الانسان ستتم ملاحقتها حتى النهاية، ونزع الشرعية المتوحش للاحتجاج ضد الاحتلال، والنضال غير العنيف من اجل حقوق الفلسطينيين، من خلال عرضها الكاذب والوقح ك «لاسامية» - ستزرع الرعب والخوف في الساحة الدولية.

من أجل محاولة وضع سور واقى مناسب أمام هذه التوجهات المثيرة للاشمئزاز، يجب على بقايا اليسار السياسي أن توجه الآن كل طاقتها وقوتها النفسية لبلورة ايدولوجيا داخلية لبناء جبهة سياسية عربية - يهودية وإعادة مسألة المساواة المدنية والقومية بين النهر والبحر إلى مركز الأجندة الإسرائيلية والدولية. لا يمكن فعل ذلك طالما أن اليسار يوظف معظم جهوده في الاحتجاج ضد نتياهو.